Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ويظهر أبو نواس فى رثاء الأمين لوعة شديدة وحزناً بالغاً ، معرضاً نفسه لخطر شديد من وراء الهجوم الصريح على المأمون تارة والهجوم المستتر تارة أخرى . ويتبين من ذلك أن ثورة أبى نواس على المطالع التقليدية لا ترجع إلى الشعوبية ، وإنما ترجع إلى ضيق الشاعر من زيف المشاعر عند أولئك الشعراء الذين يعيشون فى الحواضر الإسلامية بكل ما طرأ على الحياة فيها من تغيير ، وهم يغمضون أعينهم عن الجمال الذى تمتلىء به الحياة من حولهم ، ويتعلقون بتلك الصَحَارى القفار ، والشعراء الذين ينحون هذا المنحى أشقياء فى نظره ، يقول أبو نواس فى ذلك :

عَاجَ الشقىُّ على رَسْمٍ يُسَائِلُه ... وعُجْتُ أسْأَلُ عن خَمَّارَةِ البَلَدِ
يَبْكى على طَلَلِ الماضِينَ من أَسَدٍ ... لا دَرَّ دَرُّكَ قُلْ لِى مَنْ بنو أَسَدِ
ومَنْ تميمٌ ومَنْ قيسٌ ولفُّهما ... ليس الأعاريبُ عند الله من أَحَدِ
لاجفَّ دمعُ الذى يَبْكى على حَجَرٍ ... ولا صَفَا قلبُ مَنْ يَصْبُو إلى وَتَدِ
كم بَيْنَ نَاعِتِ خَمْرٍ فى دَسَاكِرِهَا ... وبَيْنَ باكٍ على نؤى ومُنْتَضَدِ
دَعْ ذَا عَدِمْتُكَ واشْرِبْها مُعَتَّقَةً ... صَفْرَاءَ تُفَرِقُ بَيْنَ الرُّوحِ والجَسَدِ
من كَفِّ مُخْتَصَرِ الزُّنَّارِ مُعْتَدِلٍ ... كأنَّه غُصْنُ بانٍ غيْرِ ذِى أَوَدِ
أما رأيتَ وُجُوه الأرْضِ قد نَضَدتْ ... وألْبَسَتها الزَّرَابِى نَشْرُهُ الأَسَدِ
حاكَ الرَّبيعُ بها وَشْياً وَجَلَّلها ... بيَانِعِ الزَّهْرِ مِنْ مَثْنَى ومِنْ أَحَدِ(٤٨)

ومن الملاحظ أن الشاعر يحرص على تقديم الدليل الذى يؤيد دعواه فى ترك التعلق بالحياة القديمة متمثلة فى ذكر الدمن والأثافى إلى الاستمتاع بالحياة الجديدة ؛ فالأرض قد أخذت زينتها ، وكساها الربيع حلة قشيبة من الزهر ، وشتان ما بين تلك الحياة وحياة السابقين ، فأبو نواس قد اتخذ من الخمر رمزاً للحياة الجديدة التى يحياها ويحياها معه معاصروه ، وهو يلفتهم إلى ما هو أجدى لهم وللفن ، وذلك لا يتأتى إلا إذا نظروا لما حولهم من الأشياء ، ومن هنا فهو يرشد خطى هؤلاء الشعراء ، ويبين ما فى صنيعهم من مجافاة لروح العصر ، حين يقفون على الأطلال ، على نحو قوله :

---

(٤٨) المصدر نفسه ٤٦ .